المحاضرة رقم : 02 .

المقياس : تاريخ الجزائر المعاصر

الاستاذ : عبد العزيز وابل .

المستوى : السنة الاولى ، علوم إنسانية .

عنوان المحاضرة : الحركة الوطنية الجزائرية ما بين الحربين : (1919 – 1939)

ظهرت الحركة الوطنية في شكل أحزاب لها اتجاهات سياسية وإصلاحية بعد الحرب العالمية الأولى واعتمدت النضال السياسي وفق التطورات الحاصلة في السياسة الاستعمارية، وتبلورت في عدة اتجاهات:

- اتجاه المساواة (حركة الأمير خالد) 1919 – 1925 : مثله الأمير خالد حفيد الأمير عبدالقادر الجزائري الذي ولد في 20 فيفري 1875م، مؤسّس الحركة الاصلاحية في الجزائر، و لم تكن حركته دينية بل كانت سياسية وطنية، و في الحقيقة أن هذه إحدى الحالات التي يختلط فيها الدّين و الوطنية، وهو ينتمي إلى جماعة النخبة و ليس كتلة المحافظين التي كانت تضم عناصر دينية، وكانت ثقافته أساسا فرنسية، و هكذا يمكن القول أن الأمير كان : إصلاحيا Reformiste لا إندماجيا Assimilationniste، و قدّم سنة 1919عريضة إلى الرئيس الأمريكي توماس وودرو ولسون، نادى فيها بتطبيق مبدأ تقرير المصير، و ببرنامج إصلاحي في إطار جمعية الإخاء الذي جذب العديد من الجزائريين . واغتنم فرصة زيارة الرئيس الفرنسي ميليران إلى الجزائر في ربيع سنة 1922، وألقى خطاب أمامه باسم السّكان الجزائريين أشار فيه إلى أهمية الزيارة، ومطالبا باسم الجزائريين بالمساواة بين الجزائريين و الفرنسيين، لكن السّلطات الفرنسية و على رأسها " ميليران " قرّرت نفي الأمير إلى القاهرة سنة 1923، ثمّ سافر إلى فرنسا حيث ساهم في النّضال وسط عمال إفريقيا الشمالية، كما اغتنم الأمير فرصة تقلد " إدوارد هيريو" منصب رئيس الوزراء سنة 1924م تحت شعار (اتحاد اليسار)، وبعث إليه برقية من منفاه في 14 جوان

1924،أعرب له فيها عن أمله في أن تتحقق آمال الجزائريين في ظلّ حكمه، و جاء فيها ما يلي : ".... إن توليكم الحكم يجعلنا نستبشر في أن نرى خيرا، و بداية عهد جديد لأهالي الجزائر من أجل دخولهم في طريق التّحرر..... " .

و ختم الأمير رسالته أو البرقية إلى هيريو بقوله : " إن هذه المطالب لا تتناقض مع البرنامج الليبرالي لوزارتكم و حزبكم، وأضاف بأن لديه أملا مؤكدا في أن هذه الأماني الشرعية ستلقى عناية عالية من الحكومة الفرنسية " .

لقد صعّدت السّلطات الفرنسية من ضغطها عليه، واضطهادها للحركة الوطنية، من قبل المحكمة الفرنسية في أوت 1925م، متهمة إياه، بحمل جواز سفر مزور لمغادرة مصر، واعتقلته، و قد أصدرت حكمها بسجنه خمسة أشهر،وبالرغم من اختفاء الأمير بعد ذلك فإنه ظهر فيما بعد أنه كان في دمشق منذ سنة 1925، وقد استقر في بيت ابن عمه " الأمير نعيم "، وبقي من هناك مدافعاً عن القضية الجزائرية عبر الصّحف واللوائح والبيانات، ولم يترك فرصة إلا وتحدث عن القضية الجزائرية سواء في أوروبا أو المشرق العربي، و لم ينته نضاله نتيجة نفيه واضطهاد أتباعه و تهميش حزبه، إذ استمر في الحفاظ على هذه الحركية سواء من باريس أو المشرق و لم يسمح له أبدا بدخول الجزائر من جديد، وقد قضى بقية حياته في المنفى حيث توفي في دمشق يوم 9 جانفي 1936م .

و هكذا فإن حركة الأمير خالد لم تمت نتيجة نفيه، و اعتقاله، وعزل حزبه ، فقد استمر خالد سواء في باريس أو في الشرق الأدنى في ابقاء شعلة نار الحركة الوطنية و الوعي إلى أتباعه بحملها إلى الأمام ، ولم ينتظر أتباعه طويلا ، ففي ربيع 1926م، أنشأوا حزبا ثوريا استقلاليا هو نجم إفريقيا الشمالية .

- برنامجه:

لقد نادى الأمير ببرنامج إصلاحي قائم على :

- المساواة بين الجزائريين و الفرنسيين .

- التمثيل النيابي للجزائريين في المجلس الوطني الفرنسي .

- إنشاء جامعة جزائرية.

- التعليم الإجباري بالعربية و الفرنسية.

- تطبيق القانون العام على كل سكان الجزائر دون تمييز.

- المساواة بين الجزائريين و الفرنسيين في التوظيف .

- فصل الدّين الإسلامي عن الدولة الفرنسية .

- إعلان العفو العام.

و قد جذب هذا البرنامج إليه مختلف الطبقات الجزائرية، فقد أرضى أغلبية جماعة النخبة لاعتماده فكرة المساواة بين المجموعتين، و أرضى المحافظين بنقمته المعادية للاندماج، وجذب اليه الفلاحيين بتركيزه على وقف القوى العقابية لحكام البلديات المختلطة.

- الاتجاه الاستقلالي 1926 – 1939

- نجم شمال إفريقيا 1926 - 1937:

تأسّس في 20 جوان 1926 بباريس على يد جماعة من أهالي شمال إفريقيا وأُعلن الأمير خالد رئيسا شرفيا له، و رئيسه الفعلي هو الحاج علي عبد القادر الذي كان جزائريا و عضوا في اللجنة الإدارية للحزب الشيوعي الفرنسي و رئيس خلية شيوعية في فرنسا، وكان أغلب أعضائه من العمال والجنود المشاركين في الحرب العالمية الأولى ،وطلبة إفريقيا الشمالية الذين يعيشون في فرنسا ،ولكن شيئا فشيئا فقد النّجم أعضاءه التونسيين والمغاربة ،فأصبح منظمة جزائرية خالصة، عرف النجم أزمة داخلية بفعل صراع وتجاذب تيارين شكلا منذ البداية أهم أجنحته، وهما التيار اليساري بزعامة الحاج علي عبد القادر والذي كان يحظى بدعم الحزب الشيوعي الفرنسي و حركة الكومنترن، أما التيار المنافس

داخل النجم ، فقد تزعمه أحمد مصالي الحاج و أنصاره الذين كانوا يرغبون في اخراج الحزب من دائرة الوصاية الشيوعية المزدوجة في فرنسا، و قد حضر مصالي الحاج مؤتمر بروكسيل 10 – 15 فيفري 1927م، و تولى زعامة الحزب بعد ذلك في سنة 1928م، ونجحت القيادة الوطنية للحزب في التّخلص تدريجيا من محاولات الوصاية و التوجيه من طرف اليسار الفرنسي . وكان للنّجم هدفان : بعيد وهو تحقيق الاستقلال الكامل بالوسائل الثورية و قريب و هو الدفاع عن مصالح و مطامح عمال شمال إفريقيا وكانت له جريدة هي الإقدام التي أنشأها الأمير في الجزائر سنة 1919م،لكنها توقفت عن الصدور بعد نفيه فأعاد إصدارها تحت اسم الإقدام الباريسي، وبعد حلّ النجم من طرف السلطات الفرنسية في 20 نوفمبر 1929م بتهمة المساس بوحدة التّراب الوطني، و يذكر أبو القاسم سعد الله أن خلفية الاتهام تعود إلى تعاون النّجم مع جمعية الطلبة لشمال افريقيا، وإلى اعتبار الإدارة الفرنسية للنّجم كحزب شيوعي، يعمل في السّرية بشكل يخالف القوانين السّارية على الجمعيات السياسية، بعد حلّه قضائيا، يظهر سنة 1932م باسم جديد " نجم شمال افريقيا المجيد " لإيهام الإدارة الفرنسية بأن الحزب الجديد غير ذلك المنحل، و أصدر زعماءه سنة 1930 جريدة جديدة بعنوان "الأمة "، كان مديرها السّياسي هو مصالي الحاج، أما مديرها ومحررها عمار إيماش، وحلّ مرة ثانية بأمر قضائي في 26 جانفي 1937 وزجّ بزعمائه في السجون.

وكان أعضاء المكتب التنفيذي من رجال قليلي الثقافة و الوسائل، و لكنهم كثيرو الإيمان و الحماس، وقد تحملوا في سبيل مبدئهم الوطني السجن و التغريم و المضايقات و الإبعاد و الإيقاف عن العمل .

ومن هؤلاء السادة : مصالي الحاج، عمار عيماش، راجف بلقاسم و شبيلة الجيلالي، وأكلي بانون ، كحال أرزقي، و موساوي رابح ..

مطالبه :

ارتفع سقف مطالب نجم شمال إفريقيا في البرنامج الذي قدّمه مصالي الحاج في مؤتمر بروكسل المناهض للإمبريالية سنة 1927، والذي بيّن فيه المطالب الآجلة والعاجلة على

النحو التالي :

- الاستقلال الكامل للجزائر .

- جلاء قوات الجيش الفرنسي عن التراب الوطني.

- إنشاء جيش وطني.

- مصادرة الأملاك الزراعية الكبيرة التي استولى عليها الكولون والشركات الاحتكارية.

- احترام الممتلكات المتوسطة والصغيرة للفرنسيين.

- إرجاع الأراضي والغابات التي أخذتها الدولة الفرنسية للجزائر.

- إلغاء قانون الأهالي والقوانين الاستثنائية الأخرى.

- العفو العام عن الجزائريين.

- حرية الصحافة والاجتماع والتّجمع ومنح الحقوق السياسية والنقابية .

- إنشاء مجالس بلدية منتخبة بطريقة التصويت العام.

- حق الجزائريين في التّعليم ،وإنشاء مدارس باللّغة العربية.

- تطبيق جميع القوانين الاجتماعية على الجزائر.

- زيادة القروض الفلاحية إلى الفلاحين الجزائريين الصغار .

- إنشاء مجلس وطني منتخب .

حزب الشعب الجزائري 1937 – 1939م :

مباشرة بعد تعرض نجم شمال إفريقيا إلى الحلّ ،سارع مصالي الحاج ورفاقه إلى تأسيس حزب الشعب الجزائري الذي ولد يوم 1937/03/11 وكان قرار إنشاء الحزب قد تمّ

بالاتفاق مع أعضاء فرع الجزائر للنجم وأعضاء اللجنة المركزية ومنهم :مصالي الحاج، عمار إيماش ، بلقاسم راجف، رابح موساوي، ومحمد أرزقي كحال .و كانت أهدافه لا تختلف في جوهرها عن أهداف النجم بعيدة المدى .

- مطالبه:

- إنشاء حكومة وطنية .

- تأسيس برلمان جزائري.

- احترام الأمة الجزائرية.

- احترام اللغة العربية والإسلام.

و قد أنشا الحزب أول جريدة له بالعربية في الجزائر بعنوان (الشعب)، وهي جريدة نصف شهرية يديرها مصالي الحاج و يرأس تحريرها أولا السيد مفدي زكرياء، ثم خلفه عليها محمد قنانش ، بالإضافة إلى جريدة (الأمة) التي كانت تصدر بالفرنسية في باريس، و قام الحزب الجديد بمظاهرة كبيرة يوم 14 جويلية 1937م (عيد الثورة الفرنسية) تحت العلم الجزائري مميزا نفسه عن مظاهرة الجبهة الشعبية التي جرت في نفس الوقت .

اعتبرت السّلطات الاستعمارية ذلك خطرا عليها، إذا استمر الحزب في هذا التصاعد الشعبي، فاعتقلت في 27 أوت 1937 مناضليه بتهمة القيام بحملة معادية لفرنسا، وإعادة العمل بحزب منحل، ومسّ الاعتقال كل من "مصالي الحاج" و"مفدي زكرياء" و"خليفة بن عمارة" و "غرافة إبراهيم" و"مسطول أحمد" و"حسين لحول"، وأثناء المحاكمة صرّح "مصالي الحاج": "بأن حزب الشّعب يطالب "باحترام الدّين الإسلامي والأرض الجزائرية، وهو حزب ولد جزائرياً ونشاطه يجري في الجزائر، بخلاف النّجم، وإذا كان هذا الأخير يطالب بالاستقلال الكامل لشمال إفريقيا جميعاً، وبنزع أراضي المستوطنين، وإنشاء جيش وطني، فإن حزب الشّعب لا يضم سوى الجزائر في برنامجه، ويطالب أيضاً باستقلال الجزائر... إن الهدف الأساسي لحزب الشّعب هو انشاء برلمان جزائري، وانتخابه عن طريق الاقتراع العام . ولا يمكن أن يعتبر ضد فرنسا من يطالب باستقلال الجزائر، لأن وطن الجزائريين هو الجزائر... ولهم حضارتهم ودينهم وكل ما يريده هؤلاء هو أن يكونوا شعباً مستقلاً...".

أصدرت فرنسا حكماً بالسّجن سنتين على "مصالي" ورفاقه الخمسة، وقد فرح المستوطنون لهذا الحكم واعتبروه إزاحة لخطر كبير كان يهددهم.

وفي صائفة 1939، اتخذت السّلطات الاستعمارية قرارات في حق حزب الشعب الجزائري بحله بحجة الحرب العالمية الثانية، كما أوقفت في جوان 1939 جريدة "الأمة". وبالرغم من إطلاق سراح "مصالي الحاج" في أوت 1939، بعد انتهاء المدة المقررة، فإنه سرعان ما اعتقل من جديد في أكتوبر 1939، وصدر قراراً بمنع جريدة " الأمة " من الصّدور في سبتمبر 1939م .

لقد كان بروز الاتجاه الاستقلالي في الجزائر بمثابة نقلة نوعية عرفتها الحركة الوطنية الجزائرية التي لم يكن سقف مطالبها يتجاوز المساواة، ولكن دخول الأفكار الاستقلالية بمناسبة الدّورة الثانية للمؤتمر الإسلامي في 02 أوت 1936، أعطت للحركة الوطنية الجزائرية روحا جديدة، و بالرغم من القمع الذي تعرض له أصحاب هذا الاتجاه منذ تأسيس حزب الشعب الجزائري في 11 مارس 1937 بسجن أعضائه وتوقيف صحفه، فإن الجزائر عرفت عشية الحرب العالمية الثانية وعيا لم تعرفه من قبل، و هذا ما أثبتته التطورات التي عرفتها هذه الحركة أثناء الحرب العالمية الثانية.

- الاتجاه الإدماجي: 1919-1939م :

مثلته جماعة النخبة الليبرالية، ومن أقطابه: الدكتور ابن التهامي، بلحاج، و ربيع الزناتي، و الفاسي، و طاهرات، والليشاني، و فرحات عباس، محمد الصالح بن جلول و كان يسمى باتجاه النخبة أو الاتجاه الليبرالي، وقد ظهر في أواخر القرن 19 ومطلع القرن 20، وهو منافس لاتجاه المحافظين .

وقد عبّر عن مضامينه عند ظهور نخبة الشباب الجزائري المتخرجين من الجامعات الفرنسية و المتشبعين بالثقافة الفرنسية و الذين آمنوا بمبادئ الحضارة الفرنسية، ولكنهم في نفس الوقت جمعوا بين الثقافة العربية والثقافة الفرنسية، وقد طالبت هذه الجماعة بضرورة الاستفادة من الحضارة الفرنسية والاندماج فيها ثقافياً واجتماعياً، فنادوا بالتجنس بالجنسية الفرنسية والدّخول تحت القانون الفرنسي . و كانت مطالبهم في تلك الفترة ترتكز على المطالبة بمجتمع جزائري جديد مرتكز على العدل و المساواة والتّسامح، وعلى الرّغم من وجود هذه الفئة منذ مطلع القرن العشرين إلا أنهم لم يشكلوا تنظيما يجمعهم إلا في نهاية العشرينات.

- فدرالية المسلمين الجزائريين المنتخبين 1927:

تأسست في 11 سبتمبر 1927 في الجزائر العاصمة، و ارتبط ميلادها بانتخابات 1919، حيث طالبت جماعة النخبة بدمج الجزائر نهائياً عن طريق التجنيس الجماعي وطالبت بالتعليم الفرنسي واتباع الحياة الفرنسية في جميع الجوانب الاجتماعية. ولكن ذلك لم يجد له استجابة لا لدى الجزائريين الذين تأثروا حينها كثيراً بحركة "الأمير خالد"، ولا حتى لدى السلطات الاستعمارية التي لم تكن ترغب في ترقية المجتمع الجزائري، ولو بتخليه عن أحواله الشخصية، وقد ساعدت مجموعة من الظروف في عودة نشاطهم وسطوع نجمهم تتمثل في نفي "الأمير خالد" سنة 1923 وتعيين "موريس فيوليت" كحاكم عام للجزائر، فقد كان لهذا الرجل نظرة استعمارية جديدة أراد تطبيقها في الجزائر، ولكن الكولون عارضوها بشدة مما أدى إلى تخليه عن منصبه سنة 1927.

- أهداف و برنامج فيدرالية المسلمين الجزائريين المنتخبين:

لقد جاء في القانون الأساسي لفيدرالية المسلمين الجزائريين المنتخبين ما يلي:
الهدف: توحيد وتنسيق جهود المنتخبين المسلمين الجزائريين في مختلف المجالس، والتمثيليات، للدفاع عن الفئة من السّكان التي كانت وراء انتخابهم.
أما برنامجهم فتمثل فيما يلي:
- التمثيل النيابي للجزائريين في المجلس الوطني الفرنسي.
- المساواة بين الجزائريين والفرنسيين في الخدمة العسكرية.
- المساواة في المعاملة وفي التعويض عن العمل.
- إلغاء القيود المعرقلة لهجرة الجزائريين إلى فرنسا.
- إلغاء قانون الأهالي.
- تطوير التعليم للجزائريين وإصلاح التعليم المهني.
- تطبيق القوانين الاجتماعية الفرنسية على الجزائريين.
- إعادة النظر في قانون الانتخابات الصادر عام 1910م .

و في 14 نوفمبر 1927 قدّم وفد من 30 شخصية جزائرية من النخبة لائحة مطالب إلى فرنسا تضمّنت توقيف اغتصاب أراضي الأهالي الجزائريين، وتحسين الأوضاع الاجتماعية والثقافية، والحصول على حقوقهم السياسية على رأسها تمثيل الجزائريين في المجلس الوطني الفرنسي، و كانت هذه اللائحة من وراء تعيين فرنسا للجنة لدراسة تمثيل أهالي الجزائر وأهالي المستعمرات في البرلمان الفرنسي. لكن ذلك لم يتم تحقيقه وبقيت هذه الفئة تنتظر وعود فرنسا بإدماج الجزائريين التي لم تتحقق أبداً.

و قد ظلّ هذا الاتجاه معزولا عن الجماهير لأنه لم يعبّر عن همومها و تطلعاتها، و لقد رفض هؤلاء الاندماجيون خلال الثلاثينيات من القرن العشرين الاعتراف بوجود أمة جزائرية، فابن جلول قد نفى أن تكون هناك وطنية جزائرية، و كل ما هناك في رأيه هو الوطنية الفرنسية، و كتب في جريدة الوفاق L.entente يقول : " الشّيوعية، الجامعة الإسلامية، ألم نرفض ألف مرة هاتين الفكرتين المتناقضتين؟..... وإذا كان لدينا وطنية أفليست هي فرنسية لحما ودما ؟ .

و في نفس السّياق، و في نفس المدة، أعلن السّيد فرحات عباس رأيا أكثر وضوحا و صراحة حول هذه النقطة عندما كتب مقالة نشرها في نفس الجريدة يوم 27 نوفمبر 1936م، بعنوان **" فرنسا هي أنا "** و فيه أنكر وجود وطن جزائري قائلا : " إن الوطنية تدفع شعبا من الشعوب إلى العيش معا داخل حدود معينة، وهي التي أدّت إلى قيام سلسلة الأمم الحاضرة. ولو أني اكتشفت وجود أمة جزائرية لكنت وطنيا. إن الوطنيين يكرّمون لأنهم يموتون من أجل فكرة وطنية، ولكنني غير مستعد أن أموت من أجل وطن جزائري ، لأن هذا الوطن لا وجود له . لقد بحثت عنه في التاريخ، و سألت عنه الأحياء و الأموات، وبحثت عنه في المقابر، فلم أجده،.....

لقد فقد هؤلاء الكثير من مصداقيتهم عند الجزائريين، الذين اعتبروهم مرتدين، أما الفرنسيون ظلوا ينظرون إليهم باعتبارهم أهليين، ولا يعترفون لهم سوى بقليل من الحقوق الفرنسية، فاقتربت بقاياه أثناء الحرب العالمية الثانية من الاتجاهين الإستقلالي الثوري و الاتجاه الإصلاحي .

- الاتجاه الإصلاحي :

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (1931 – 1956) :

تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في 5 ماي 1931 بالجزائر العاصمة، بمقر نادي الترقي ، وحضر اثنان و سبعون عالما من مختلف القطر الجزائري، مثل الطيب العقبي و مبارك الميلي ..... وهذا حينما احتفل الفرنسيون بالذكرى المئوية لاحتلال الجزائر، و ما رافق ذلك من تحديات سياسية واستفزازات دينية مثل تنظيم استعراض عسكري في شوارع العاصمة و المدن الجزائرية الأخرى بثياب مماثلة للملابس التي كان يرتديها الجنود الفرنسيون عند الاحتلال، و هكذا فإن فرنسا قد بالغت في إثارة مشاعر

الجزائريين، وردا على ذلك، تأسست الجمعية، وانتخب العلامة عبدالحميد بن باديس – غيابيا - رئيسا لها والبشير الإبراهيمي نائبا له و محمد الأمين العمودي كاتبا عاما، و الطيب العقبي نائب الكاتب العام و مبارك الميلي أمين مال الجمعية .

وقد اتخذت الجمعية شعارا لها " :الجزائر وطننا، العربية لغتنا، الإسلام ديننا "، وكانت جرائد ، ومنها : المنتقد و الشهاب (1925- 1939)، و البصائر في سلسلتين (1935 – 1956) .

- برنامجها :

- مجور ديني:

- مواجهة البدع و الخرافات و محاربة الطريقة الضالة و الدّعوة إلى الدّين الإسلامي الصّحيح، المستمد من القرآن و السّنة، حيث طالبت باستقلال الدّين الإسلامي عن الدّولة الفرنسية، كما طالب العلماء باستعادة المساجد و الأوقاف والقضاء الإسلامي من دائرة الوصاية الفرنسية .

- محور ثقافي اجتماعي:

- محاربة الأمية، وتربية وتعليم الناشئة من خلال تأسيس المدارس الحرة التي فاق مجموعها حسب الشيخ البشير الإبراهيمي 140 مدرسة عام1952 ،احتضنت 50.000 تلميذ من البنين والبنات ،وبلغ مجموع معلميها نحو 400 معلم .

- نشر الوعي الديني والاجتماعي والثقافي في أوساط الشبيبة والعمال ،وعامة النّاس بواسطة الجرائد والمجلات.

- محاربة الآفات الاجتماعية مثل: شرب الخمر ،تعاطي المخدرات ،ولعب القمار...

- محور سياسي:

- مقاومة سياسة التجنيس ،حيث صدرت فتاوي بتكفير كل جزائري يتخلى عن أحواله الشخصية الإسلامية و الحصول على الجنسية الفرنسية.

- مقاومة الإدماج ،حيث عبّر عن ذلك العلامة ابن باديس بقوله " :إن هذه الأمة الجزائرية

الإسلامية ليست هي فرنسا ،ولا يمكن أن تكون فرنسا، ولا تريد أن تصير فرنسا، ولا تستطيع أن تصير فرنسا و لو أرادت، بل هي أمّة بعيدة عن فرنسا كل البعد في لغتها وفي أخلاقها وفي عنصرها وفي دينها ولا تريد أن تندمج. ولها وطن محدود معين هو الوطن الجزائري... " الخ.

- الحزب الشيوعي الجزائري :

- تأسيسه :

لقد ظهر الحزب الشيوعي الجزائري في بداية الأمر كفرع للحزب الشيوعي الفرنسي و ذلك في عام 1925م، حيث كان مكون من عمال جزائريين و أوروبيين، وقد دافع هذا الحزب عن مطالب الجزائريين بالمهجر .

و أثناء انعقاد المؤتمر الثامن للحزب الشيوعي الفرنسي ايام - 22 - 23 – 24 - 25 جانفي 1936 بفليربان بالضاحية الجنوبية لمدينة " ليون" بفرنسا، تقرّر تحويل فرع الحزب الشيوعي الجزائري الموجود في الجزائر إلى حزب مستقل عن فرنسا، بحضور الشيوعيين الجزائريين وعلى رأسهم عمار أوزقان، وكان الحزب الشيوعي يتشكل في أغلبيته من الأوربيين، ولم يكن يحظى بقاعدة عريضة وسط الفئات الشعبية الجزائرية، ويعود ربما إلى رفضهم وعدم تقبلهم لفكرة الشيوعية المتعارضة مع العقيدة الإسلامية.

- برنامجه:

- ركز الحزب الشيوعي الجزائري اهتمامه على المطالب الاجتماعية ،على حساب القضية الوطنية، ونتيجة لذلك يعتبر نقابة عمالية وليس حزبا سياسيا.ويمكن حصر مطالبه في النقاط التالية :

- المطالبة بالمساواة بين الجزائريين والفرنسيين ضمن الاتحاد الفرنسي.

- المطالبة بالجنسية المزدوجة (جزائرية - فرنسية.)

-اعتبار اللّغة العربية والفرنسية رسميتين.

- تكوين برلمان - بمفهوم الحزب الشيوعي – له حق التشريع ،يتشكل من ستين نائبا

جزائريا وستين نائبا فرنسيا . - المطالبة بحكومة يرأسها شخص منتخب من قبل البرلمان المحلي، و أن يكون لفرنسا ممثل في الجزائر .

مساره السياسي:

يرتبط الحزب الشيوعي الجزائري ارتباطا وثيقا بالحزب الشيوعي الفرنسي بباريس، مما جعله رهينة للطروحات اليسارية بعيدا عن قضايا الشّعب الجوهرية، فلم يخرج في توجيهاته عما رسمه له زعيم الحزب الشيوعي الفرنسي" موريس توريز "، فكان على خلاف دائم بحزب الشّعب، و ذلك لإدراج هذا الأخير لمطلب الاستقلال، وهو المطلب الذي يرفضه الشيوعيون جملة وتفصيلا تبعا لأيديولوجيتهم، و رفض الحزب الانضمام إلى حركة أحباب البيان والحرية سنة1944، و لم يقف مع الجزائريين خلال مجازر 8 ماي1945 معتبرا إياهم فاشستيين، واعتبر اندلاع الثورة التحريرية سنة 1954 عملية انتحارية بحجة أن الدولة الجزائرية لم تتكون بعد، لكنه انضم إلى الثورة فيما بعد .

- مشروع بلوم - فيوليت:1936

بعد وصول الجبهة الشعبية برئاسة السيد ليون بلوم عام 1936، طرح مشروع فيوليت، الذي تبناه " ليون بلوم " رئيس الوزراء الفرنسي . وكان فيوليت قد شغل منصب حاكم عام في الجزائر(1925-1927)، ووزير دولة مكلف بشؤون الجزائر في حكومة الجبهة الشّعبية، ومنه اشتق المشروع (بلوم – فيوليت)، و هو عبارة عن تنفيذ خطة دمج الجزائر في فرنسا بصورة تدريجية بواسطة النّخبة الجزائرية المتغربة والمتخرجة من المدارس الفرنسية، والموالية لفرنسا موالاة مطلقة دون مطالبتها بالتّنازل عن أحوالها الشّخصية الإسلامية.

ولو نجح مشروع بلوم - فيوليت لأصبح حوالي 21000 جزائريا يتمتعون بالجنسية الفرنسية، لهم نفس الحقوق التي للفرنسيين وعليهم نفس الواجبات، مما يؤدي إلى ذوبان النّخبة الجزائرية في المجتمع الفرنسي، ويظل "الأهالي " رعايا فرنسيين عليهم الواجبات (الضرائب، الجندية ...)، ولكن ليس لهم حقوق.

محتوى المشروع:

- منح الجنسية الفرنسية لبعض المثقفين الجزائريين دون التّخلي عن أحوالهم الدّينية.

- احترام حقوق الجزائريين الآخرين في العيش بروح القرآن ونصوصه.

- إلغاء قانون الأهالي الذي كان مطلب الجزائريين منذ أن سُنّ في أواخر القرن ال19م.

مواقف الأطراف المختلفة منه :

- موقف المستوطنين:

لقد تحرك المستوطنون بسرعة بمجرد أن تعرفوا عن المداولات التي كانت تجري حول(مشروع بلوم - فيوليت)،فقد تجمع في مدينة الجزائر بتاريخ 14 جانفي 1937 حوالي 300 شيخ بلدية فرنسي، وصادقوا على لائحة قدّموا بها استقالاتهم الجماعية، وعارضوا فيها المشروع المذكور، وقالوا بصراحة أن أعداء فرنسا هم المؤيدون له، و تخوف المستوطنون من ضياع امتيازاتهم بتمتع النخبة الجزائرية بنفس الحقوق التي يتمتعون بها، وخاصة حق التمثيل في المجالس المحلية.

- موقف البشير الإبراهيمي:

يرى ضرورة وضع برنامج مستقل مستوحى من الظروف الجديدة، و من حاجة الشعب، لذا فإن البشير الإبراهيمي اعتبره مشروع تجاوزته الأحداث .

- موقف مصالي الحاج:

وقد وقف النجم موقفا معارضا لمشروع بلوم – فيوليت، هاجمه مصالي الحاج، واعتبره "أداة استعمارية " تستعملها فرنسا لتقسم الشعب الجزائري، بفصل النخبة الجزائرية عن وعائها الطبيعي .

- المؤتمر الإسلامي 1936 م :

لقد كان انعقاد المؤتمر الإسلامي يوم 07 جوان 1936 بالجزائر العاصمة بقاعة سينما

الماجستيك " الأطلس حاليا " بحي باب الوادي بالعاصمة. وكان ذلك في ظروف مميّزة داخليا و خارجيا .

- ظروف انعقاده:

أ - داخليا:

- تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1931.

- بروز دور فيدرالية المنتخبين المسلمين الجزائريين ونجاحها في الانتخابات البلدية لسنة 1934.

- تأسيس الحزب الشيوعي الجزائري 1936 .

-وصول الجبهة الشعبية للحكم في فرنسا وطرحها لمشاريع إصلاحية منها مشروع " بلوم - فيوليت " .

ب- خارجيا:

-انعقاد عدة مؤتمرات و مشاركة بعض الجزائريين في هذه المؤتمرات مثل إبراهيم أطفيش الذي شارك في المؤتمر الإسلامي بالقدس .

- تأثير أفكار الأمير شكيب أرسلان الداعية جميع المسلمين للاهتمام بشؤون الأمة الإسلامية والدفاع عنها.

-الشخصيات المشاركة:

اجتمعت، ولأول مرة في الجزائر، أغلب التيارات السياسية من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار من النواب و العلماء و الشّبان و الشيوعيون و بعض الشخصيات باستثناء نجم شمال إفريقيا المتواجد مقره بفرنسا .

انطلقت فكرة عقد المؤتمر من قسنطينة بدعوة من الشيخ عبدالحميد بن باديس، والدكتور بن جلول ،ومن أبرز الحاضرين البشير الإبراهيمي، الطيب العقبي، الدكتور سعدان، فرحات عباس، الدكتور بن التهامي.

ترأس أشغال المؤتمر الدكتور صالح بن جلول ممثلا عن قسنطينة والقيادي في فيدرالية - المنتخبين المسلمين الجزائريين وتشكل مكتب تسيير المؤتمر من ممثلين عن وهران، قسنطينة، العاصمة.

- اشغال المؤتمر :

جرت أشغال في يوم واحد، وخصصت الجلسة الصباحية لكلمات الافتتاح والخطب، فقد افتتح المؤتمر الدكتور عبد النور تامزالي النائب المالي والبلدي بكلمة رحّب فيها بالمؤتمرين، وتمنى لهم النجاح باسم مدينة الجزائر التي هو عضو في مجلسها البلدي، ونائبا لشيخها، أما الجلسة المسائية فخصصت للمصادقة على مطالب المؤتمر الإسلامي التي تمّ الاتفاق بشأنها .

- مطالبه:

- إلغاء سائر القوانين الاستثنائية التي لا تطبق إلا على الجزائريين، الولاية العامة الجزائرية، و مجلس النيابات المالية و نظام البلديات المختلطة .

-إلغاء المحاكم العسكرية.

- العفو عن المحكوم عليهم في أحداث قسنطينة عام 1934 .

- المساواة بين النواب المسلمين والفرنسين.

- اعتبار اللغة العربية لغة رسمية إلى جانب الفرنسية.

- حرية القول للصحافة العربية .

- تحرير الدّين الإسلامي من سيطرة الدولة الفرنسية...إلخ.

- تقديم الاصلاحات الاقتصادية .

- مطالب سياسية : إعلان العفو السياسي العمومي .....

- إرجاع أموال الأوقاف لجماعة المسلمين ليمكن بواسطتها القيام بأمور المساجد و المعاهد الدينية و الدين يقومون بها .

بعد انتهاء الأشغال اتفق الحضور على تشكيل وفد عن المؤتمر للتنقل إلى باريس قصد تقديم مطالب المؤتمر إلى حكومة الجبهة الشعبية.

سافر الوفد يوم 23 جويلية 1936 إلى فرنسا، لتقديم مطالب المؤتمر يتقدمه الشيخ عبدالحميد بن باديس، والدكتور بن جلول، والتقوا برئيس الحكومة الفرنسية" ليون بلوم " وسلموه ميثاق مطالب الشّعب الجزائري المسلم، ووعد رئيس الحكومة بدراسة تلك المطالب.

و عند وصول لجنة المؤتمر ، زارها وفد من نجم شمال افريقيا بقيادة رئيسه مصالي الحاج، وبعد التّحية و التّرحيب، أعرب الوفد عن معارضته للمطالب السياسية للمؤتمر، و المتمثلة في إلحاق الجزائر بفرنسا و التمثيل في البرلمان الفرنسي، وبين أخطار هذين المطلبين عن مستقبل الجزائر .

و بعد رجوع الوفد إلى الجزائر عقد تجمعا شعبيا يوم 02 أوت 1936 بالملعب البلدي بالعناصر (20 أوت حاليا)، وعرض فيه نتائج مهمته في باريس ،علما أن زعيم نجم شمال إفريقيا مصالي الحاج عاد هو الآخر إلى الجزائر، وتزامن وجوده بالجزائر مع انعقاد التجمع الشعبي السّالف الذكر، وأثناء التّجمع استمع الحاضرون إلى خطب الزعماء ألقاها كل من عبدالحميد بن باديس ومصالي الحاج الذي افتتحها باللّغة العربية، وعبّر عن فرحته لعودته إلى أرض الوطن بعد غربة دامت 12 سنة، و قال : " إنه يفتخر بالحديث اليوم بالعربية، ويعتز بها لأنها لغته الوطنية، وحمل إلى الحاضرين تحية 200 ألف عامل شمال إفريقي بفرنسا باسم النّجم، ثم دخل في الموضوع متحدثا باللّغة الفرنسية، وعبّر على تأييد النجم للمؤتمر و الموافقة على قراراته، و حيّا منظميه، واعتبره حدثا " تاريخيا فاصلا في تاريخ الجزائر" و لكنه استثنى بعض نقاط الخلاف، فهو لم يوافق على الإلحاق بفرنسا و التمثيل البرلماني.، وقال : " .... إننا نتبرأ من ميثاق المطالب بخصوص إلحاق بلادنا بفرنسا و بخصوص التمثيل البرلماني..."، وبصفة لا شعورية أخذ حفنة من التراب و صاح قائلا : " ..... هذه الأرض ليست للبيع و الشّعب هو صاحبها ووارثها ، البلاد لا تدمج ولا تستعاب...." .

و بعد انتهاء الاجتماع ، انطلق خبر مقتل المفتي " كحول " و هي مؤامرة استعمارية، ليعتقل الشيخ الطيب العقبي و عباس التركي، ويقضيان أسبوعا في السّجن.

اكتسى هذا المؤتمر أهمية بالغة في تاريخ الحركة الوطنية لكونه جمع القادة الجزائريين حول مطالب موحدة ،بالرغم من أن رد الجبهة الشعبية كان سلبيا لأنها لم تف بوعودها

- الكشافة الاسلامية :

تأسست الكشافة الإسلامية الجزائرية في الثلاثينات، فبعد الزيارة التي قام بها الصادق الفول - وهو أحد أبرز مؤسسي الكشافة الإسلامية، وهو من مدينة مليانة – لزميله محمد بوراس سنة 1930 بمدينة الجزائر العاصمة، وخلال تجوالهما بها بالدراجات الهوائية، جذب نظريهما التّجمع الكشفي الذي نظمته الكشّافة الفرنسية بكل فروعها بمناسبة مرور مائة سنة على احتلال الجزائر، وأقيم الحفل بحي الثغريين (موقع نزل الأوراس حاليا)، كما لفت انتباههما اللّباس المميز للمشاركين، فعلما أنهم الكشافة الفرنسية، فظهرت لديهما الرّغبة في تأسيس كشافة إسلامية جزائرية وكان أول فوج كشفي في مدينة مليانة تحت اسم فوج ابن خلدون على يد صادق الفول . وفي سنة 1934 تأسس ثاني فوج بالعاصمة من طرف

محمد بوراس يحمل اسم فوج الفلاح، تلتها عدة أفواج عبر الوطن، منها فوج الصّباح والرّجاء بقسنطينة سنة 1936، وفوج الفلاح سنة 1936 بمستغانم، وفوج القطب بالعاصمة سنة 1937، وفوج الحياة بسطيف 1938، وفوج الرّجاء بباتنة سنة 1938، وفوج النّجوم بقالمة سنة 1939.

بتزايد الأفواج، فكّر محمد بوراس في تأسيس جامعة الكشّافة الإسلامية الجزائرية، عقدت مؤتمرها التأسيسي تحت رئاسة الشيخ عبد الحميد بن باديس، وكان شعاره "الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا " في شهر جويلية 1939 بالحراش، وهو أول مؤتمر للكشافة الإسلامية الجزائرية .

عرفت الحركة اتساعا واسعا أثناء الحركة الوطنية، وأصبحت مدرسة حقيقية لتلقين الشباب الأفكار الوطنية والتّشبع بالفكر الاستقلالي وترديد الأناشيد الوطنية، وهو ما جعلها عرضة

لمضايقات فرنسا. وكنتيجة لذلك أعدمت فرنسا محمد بوراس يوم 27 ماي 1941 بتهمة التجسس لصالح النازية، ورغم العراقيل الكثيرة، واصل الكشفيون مهامهم الوطنية، عن طريق:

- توزيع منشورات الأحزاب الوطنية مثل منشورات حزب الشعب ومنشورات أحباب البيان. - عقد الاجتماعات *التكوينية في بيوت المناضلين* - المشاركة في مظاهرات 08 ماي 1945.

- استخدام مقرات الكشافة كملاجئ للمناضلين المطاردين من طرف الشرطة الفرنسية .

وساهم قادة الأفواج الكشفية في تدريب جنود جيش التحرير الوطني، كما قدمت الأفواج الكشفية خدمات للوحدات الصحية للجيش.

ولم يقتصر دور الكشافة أثناء الثورة على الدّاخل، بل كانت تشارك في نشاطات خارج الجزائر مثل الرباط وتونس، ألمانيا، والصين، و التحاق جلّ أعضاء الكشافة الإسلامية بالثورة التحريرية، مما أكسبها رصيدا من الرجال في صفوف الكشافة.

*** <u>بعض المصادر والمراجع المعتمدة في محاضرات مقياس تاريخ الجزائر المعاصر</u>:**

- عباس فرحات : **ليل الاستعمار**، نقله الى الحربية ابو بكر رحال، منشورات ANEP، 2005.

- قنانش محمد، **الحركة الاستقلالية في الجزائر بين الحربين**، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1982م .

- قنانش محمد: **المسيرة الوطنية و احداث 8 ماي 1945م**، منشورات دحلب، الجزائر، 1991م.

- سعد الله ابو القاسم: **الحركة الوطنية الجزائرية (1900 – 1930)(1930-1945)** ، ج2، 3، عالم المعرفة للنشر و التوزيع، طبعة خاصة، الجزائر، 2015م .

- بلاح بشير : **تاريخ الجزائر المعاصر 1830 – 1989م** ،الجزء الأول، الجزائر،

- بو عزيز يحي، **سياسة التسلط الاستعماري و الحركة الوطنية 1830 – 1954م**، عالم المعرفة للنشر و التوزيع ، طبعة خاصة ، 2009م .

- بوحوش عمار، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية و لغاية 1962م**، دار الغرب الاسلامي، الطبعة الاولى، 1997م .

- مناصرية يوسف، **الاتجاه الثوري في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين**، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، 1988م .

- خيثر عبد النور و آخرون : **منطلقات و اسس الحركة الوطنية الجزائرية 1830 – 1954م**، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة اول نوفمبر 1954م، المطبعة الرسمية البساتين، الجزائر، 2007م .

- العلوي محمد الطيب : **مظاهر المقاومة الجزائرية من عام 1830 – 1954م**، الطبعة الأولى، الجزائر، 1985م .

- مقلاتي عبد الله، : **المرجع في تاريخ الجزائر1830 – 1954م**، ديوان المطبوعات الجامعية،2014م .

- العسلي بسام **: الامير خالد الهاشمي الجزائري**، الطبعة الثانية، دار النفائس، بيروت، لبنان، 1984م .

- حلوش عبد القادر، **سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر** ، شركة دار الأمة للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، 2013م .

- بوصفصاف عبد الكريم : **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و علاقاتها بالحركات الجزائرية الأخرى 1931 1945م** ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1996م